

اليوم، أنتم عنوان عزتنا وشموحننا، لكم المجد يركع أيها الأسرى الأبطال، وبهذه المناسبة اسمحوا لي أن أحيي أولئك الجنود المجهولين الرجال الذين أمضوا مئات الساعات في مفاوضات شاقة ومضنية في ظل اختلال الموازين والإمكانات ليحققوا لكل الفلسطيني هذا الإنجاز العظيم لكسر لاءات الاحتلال حول أسرى القدس والأراضي المحتلة وذوي الأحكام العالية الذين اعتادوا أن يسموهم المملطخة أيديهم بالدماء، ومع كل ذلك يسهل على البعض أن ينتقد الصفقة، وأنا معهم أقول إن الصفقة ستكون أفضل لو تحرر الرفيق القائد أحمد سعادات، نعم ستكون أفضل لو شملت الصفقة الأخوين عبد الله ومروان البرغوثي، ستكون هذه الصفقة أعظم صفقة حتى الآن لو شملت ابن وادي عارة بطل الأبطال كريم يونس ومحمد تكة، ولكن المفاوضات يا إخوتي موازين تبادلية، المفاوضات تخضع للظروف الموضوعية ماذا لدينا وماذا لديهم، نحن وكل شعبنا على ثقة ويقين أن إخواننا الذين خاضوا معركة المفاوضات لم يوفروا جهداً لتحسينها ولم يستطيعوا أن يحققوا أكثر من هذا الإنجاز العظيم فلهم منا شعباً وقيادة كل التقدير والاحترام.

الأخوات والإخوة ما كان لهذا الإنجاز أن يكون لولا المساعدة من الشقيقة الكبرى مصر واسمحوا لنا أن نشكر الشقيقة مصر التي رعت اتفاق صفقة التبادل وصبرت سنين لتصل لهذا الاتفاق، ونخص بالذكر الأمن القومي المصري، الذين رعوا المصالحة الفلسطينية تلك المصالحة التي نعتبرها عنواناً لوحدة الوطنية وهي ضمان تحقيق حقوقنا المشروعة الذي سقط من أجلها الشهداء، نأمل من أشرانا المحررين أن يكونوا عنواناً واضحاً لتجسيد وحدتنا الوطنية والتي أصبحت أملاً لكل شعبنا الفلسطيني.

الأخوات والإخوة العهد هو العهد والقسم هو القسم أن نستمر في الجهاد والمقاومة حتى تحقيق حقوقنا المشروعة وإطلاق سراح كل الأسرى وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس الشريف، المجد للشهداء والحرية للأسرى.
معاً وسويماً حتى النصر حتى النصر حتى النصر.

وثيقة رقم 277:

كلمة بنيامين نتنياهو حول صفقة شاليط لتبادل الأسرى²⁷⁷

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد المصدر الأصلي)

18 تشرين الأول/ أكتوبر 2011

أيها المواطنون الإسرائيليون،

إن مشاعر السرور والألم المختلطة توحدنا جميعاً في هذا اليوم.

لقد تسلمتُ مجدداً قبل عامين ونصف منصب رئيس الوزراء. وكانت إحدى المهام الرئيسية والمعقدة التي كانت مطروحة على جدول أعمالي — والتي وضعتها على صفحة قلبي — هي إعادة الجندي المخطوف غلعاد شاليط حياً يرزق سالمًا معافي إلى البلاد. وقد تم اليوم إنجاز هذه المهمة.

وكان إنجاز المهمة ينطوي على اتخاذ قرار شديد الصعوبة. لقد وضعتُ نصب عيني ضرورة استعادة مَنْ كانت دولة إسرائيل قد أرسلته إلى ميدان القتال. وسبق لي أن خرجتُ بصفة جندي وقائد مرات عديدة بتكليف من جيش الدفاع للقيام بمهام خطيرة. وكنت أعلم دوماً أنه في حال سقوطي أو سقوط زملائي في الأسر فإن حكومة إسرائيل ستعمل كل ما في وسعها لإعادتنا إلى البلاد. وهذا ما فعلته الآن بصفتي رئيساً لحكومة إسرائيل. إنني أؤمن — باعتباري زعيماً يوفد كل يوم العسكريين لحماية المدنيين الإسرائيليين — بأن التكافل ليس مجرد شعار بل إنه من مداميك وجودنا هنا.

غير أنني وضعتُ نصب عيني ضرورة أخرى وهي ضرورة تقليص الخطر الذي قد يتعرض له المواطنون الإسرائيليون [بسبب شروط صفقة التبادل لاستعادة شاليط] ما أمكن ذلك. وبالتالي فقد طرحْتُ مطلبين أساسيين [شروطاً لإنجاز صفقة التبادل]: الأول - إبقاء قيادة حماس التي تشمل القتلة السفاحين الأبرز قيد الحبس؛ والثاني - أن يتم إبعاد الغالبية العظمى من السجناء الفلسطينيين المفرج عنهم إلى الخارج أو إبقائهم خارج مناطق يهودا والسامرة لحرمانهم من قدرة الاعتداء على مواطنينا.

وقد تشبثت حماس طيلة سنوات بمعارضتها لهذين المطلبين غير أن مؤشرات واضحة على استعدادها للتراجع عن هذه المعارضة قد وردتنا قبل عدة أشهر. وجرت طيلة أيام وليالٍ مفاوضات صعبة في القاهرة بوساطة حكومية مصرية. وقد أصررنا على موقفنا وعندما تمت تلبية جُل مطالبنا اقتضت الحاجة مني البتُّ في الأمر.

إنني أعلم جيداً أن العائلات المتضررة من الإرهاب تشعر بألم شديد يستحيل تحمّله. من الصعوبة بمكان رؤية مشاهد الإفراج عن هؤلاء الأندال اللثام الذين قتلوا أعزّاءهم قبل انتهاء محكومياتهم. لكن ثبت لدي أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه لهو أفضل ما يمكن إنجازه في الظروف السياسية الراهنة ولم يكن هناك ما يضمن استمرار تهيو الظروف التي جعلت تحقيق الاتفاق ممكناً، مما كان قد يؤدي إلى اختفاء آثار غلعاد [شاليط]، علماً بأن هذا الأمر كان قد حصل للأسف في الماضي.

لقد فكرت عندها في غلعاد [شاليط] وفي فترة السنوات الخمس التي قضاها في غياهب الحبس الانفرادي لحماس. ولم أشأ أن يكون مصيره مثل المصير الذي لاقاه رون أراد [ملاح الجو المفقود]. كان رون [أراد] قد سقط في الأسر قبل 25 عاماً لكنه لم يُعد حتى الآن. وتذكرتُ [والدته] باتيا أراد، تلك السيدة النبيلة، وعادت بي الذاكرة إلى شوقها إلى ابنها رون الذي لم يفارقها حتى موتها. وأيقنتُ أنني أتحمل مسؤولية جسيمة. وكنت على وعي بكامل مغزى اتخاذ هذا القرار حيث يواجه القائد هذه اللحظات وحيداً وتقتضي الحاجة منه صنع القرار. وعندها درستُ المسألة وحسمتها [لصالح إقرار صفقة التبادل]، وقد أيد أعضاء الحكومة هذا القرار بأغلبية كبيرة.

أما اليوم فقد عاد غلعاد [شاليط] إلى البيت، إلى أحضان عائلته وشعبه ودولته. إنها لحظة مؤثرة جداً. لقد عانقته قبل وقت قصير لدى نزوله من الطائرة ورافقته لدى سيره باتجاه والديه أفيفا ونوعام وقلت لهما: "إنني أعدتُ ابنكما إلى البيت". غير أن هذا اليوم لهو يوم عصيب أيضاً، إذ إن ثمن [الصفقة] — حتى بعد تقليصه — لا يزال كبيراً.

أرجو التوضيح أننا سنواصل محاربة الإرهاب. إن أي مخرب مفرج عنه يعود إلى ممارسة الإرهاب - سيكون دمه مباحاً. وتختلف دولة إسرائيل عن أعدائها حيث إنها لا تحتفل بإطلاق سراح قتلة ولا تحمل على الأكتاف أولئك الذين سبق وأودوا بحياة الناس، بل بالعكس - إننا نؤمن بقدسية الحياة، إننا نقُدّس الحياة. ويمثل هذا الموقف تقليداً قديماً عريقاً لدى شعبنا، الشعب اليهودي.

أيها المواطنون الإسرائيليون، لقد شهدنا في الأيام الأخيرة تماسكاً في صفوف الشعب لم نشهده منذ زمن بعيد. إن هذه الوحدة هي مصدر قوة لإسرائيل حاضراً ومستقبلاً. إننا جميعاً نبارك حالياً إعادة غلعاد [شاليط] إلى البيت، إلى دولتنا الحرة، دولة إسرائيل. وسنحتفل غداً بألمسية عيد فرحة التوراة، ثم تُتلى في الكُنس يوم السبت القادم ضمن مُلحق "فصل التكوين" [الفصل الأول من فصول التوراة] أقوال النبي إشعيا: "وتُخرج الأسرى من السجون والجالسين في الظلمة من الجُبوس". وأستطيع في هذا اليوم أن أقول باسمكم جميعاً، أيها المواطنون الإسرائيليون، مستلهماً بقيم شعب إسرائيل الخالدة: لقد رجع الأبناء إلى البلاد من أرض العدو، إن شعب إسرائيل حي!

وثيقة رقم 278:

بيان صحفي لوزارة الخارجية الروسية حول صفقة تبادل الأسرى بين
"إسرائيل" وحماس²⁷⁸ (نص مترجم عن الأصل)

18 تشرين الأول/ أكتوبر 2011

بدأ تنفيذ الاتفاق الذي أبرم في وقت سابق بين الحكومة الإسرائيلية وحركة حماس الفلسطينية بشأن مبادلة الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط بأكثر من 1000 أسير فلسطيني. وتم تسليم شاليط إلى الجانب الإسرائيلي على الحدود مع قطاع غزة، والتقى بالفعل بالأهل والأقارب. وفي نفس الوقت، تم الإفراج عن الدفعة الأولى المؤلفة من 477 أسيراً فلسطينياً من السجون الإسرائيلية. ولا بد من الإفراج عن 550 فلسطينياً إضافياً في كانون الأول.

ترحب موسكو بإنجاز هذا الاتفاق الذي قيمنا نتائجه بشكل إيجابي في وقت سابق. ونعتبر أن البعد الإنساني ذو أهمية في هذه المبادرة المتبادلة للنوايا الحسنة. كما نعتقد أيضاً أن هذا الأمر يعود بالنفع على الوضع العام في المنطقة ويحسن أجواء العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية. وإن التبادل الذي بدأ يوفر أيضاً الأرضية لمزيد من التوقعات بنجاح الطرفين في المضي قدماً نحو حل قضايا حساسة أخرى.

وثيقة رقم 279:

بيان صحفي للمتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة روبرت
سيرري حول صفقة شاليط لتبادل الأسرى²⁷⁹ (نص مترجم عن الأصل)

18 تشرين الأول/ أكتوبر 2011

رحب الأمين العام [للأمم المتحدة] بالاتفاق الأخير لتبادل الأسرى ورأى أن عملية إطلاق السجناء التي حدثت اليوم هي بمثابة تقدم كبير في المجال الإنساني. فلطالما دعا لإنهاء الاحتجاز غير المقبول